كتاب الفوائد

﴿ المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ﴾

تأليف الامام الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد
المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي
المتوفى سنة ٧٥١ تغمده

عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧ هجريه ﴾

على نفقة

(محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر والاستانه)

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ صلى الله على محمد وعلى آله وسلم ﴾

الحمد لله الذى كشف عن قلوب أهل العلم ظلمات الجهل المدلهمه وطهرها من أدناس الرين وأجناس الريب وملأها ايمانا وحكمه وأمدها بنور الالهام وضياء الافهام فعلمت علمه وأحكمت حكمه وجلا عن بصائرها غشاوة الغباوة فلم يرهقها قتر ولا ظلمه وخص هذه الأمة من ذلك بالقسم الأسنى والقدح الأعلى فلذلك كانوا خير أمه وفتح عليهم من حقائق العلوم وخوارق الفهوم ما لا رقت اليه من سواهم همه ولا تحركت اليه من أحد سواهم عزمه فنظروا فى علوم الأوائل فحرروها ضوابط وقسمه وتفردوا بفنون وفضائل لم تشم نسمة غيرهم منها طيب نسمه منها الفصاحة التى سلمت من الفضاحة والعجمه والبيان الذى مسماه قد أوضحه وأبان اسمه وعلم الأصول والفروع اللذان فيهما ضروب الحكمه وبدائع علوم الكتاب والسنة اللذين هما مسقط كل رحمه ومهبط كل نعمه الى غير ذلك من اللطائف العربية وأوزان القريض الذى أجادوا نظمه ورصفوا رقمه وغرائب أساليب النثر الذى قوموا قدحه وسددوا سهمه فلذلك نصبهم الله هداة وجعلهم أئمة ﴿ أحمده ﴾ حمد من أكمل احسانه لديه وأتمه وأشكره شكر من خصه بألطافه وعمه وأصلى على نبيه الذى صرب عليه سرادق الكفاية والعصمه وكسف به بدر الجهالة وكشف به عنا كل غمه صلى الله عليه وعلى آله الليوث فى كل هجمه والغيوث فى كل أزمه ورضى عن أصحابه

الغوث عند كل شدة واللامة عند كل ملمّة (وبعد) فان الله تفضل على هذه الامة أن جعلهم عدولا خيارا وجعلهم شهداء فى أرضه شهداء على الناس يوم ترى الناس سكارى وبعث اليهم أقربهم اليه محبة وإيثارا وأعظمهم لديه شرفا ومقدارا وأنزل عليه كتابه المجيد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وحسبهم بذلك علواً وفخارا وجعله نوراً وسراطاً مستقيما وحث على تعلمه وعلمه ليعم باحسانه ويؤتى من لدنه أجراً عظيما وأقامه حجة على من ضل ومحجة لمن اهتدى وأودعه حكمة وموعظة وهدى ونصبه دليلاً على الحق لايضعف ولايهى وسبيلا يصدر عنه كل رشد واليه ينتهى وطريقاً تجلى باسلاك نفائس الاعمال أهل سلوكها وبرهانا واضحا يزجرهم عن خلل انحلال عقائدهم وشكوكها وأودعه من الاعجاز مالا يحصر بحصر حاصر ولا بعدّ عاد من الامر والنهى والوعد والوعيد والحكم والامثال والمواعظ وقصص القرون السالفة كاصحاب الرسّ وقوم عاد فكم فى لفظه من ايجاز بسفّه حلم من يقول بلفظه وكم فى معناه مغنٍ للجادّ فى حفظه أبدعتْ فى أنواع البديع كلماته وأعربتْ فى أجناس التجنيس سوره وآياته ورمتْ أرباب الفصاحة بالجمود والعِى فصاحته وجزالته وأخرستْ ألسنتهم الذربة فأعيتهم مغارضته وإزالته فأقروا له بعد تسفيه أحلامهم وتقريعهم وتعجيزهم بالحلاوة والطلاوه وعلموا أنه ليس من كلام البشر ولكن غلبت عليهم الشقاوه هذا مع أنهم لم يتدبروا أكثر معانيه بل قالوا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه طلبوا الغلَبَ وظنوا أنهم غالبون وأوسعوا الطلب فولوا وهم خائبون يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون أنزله بلسان العرب ليكون حجة عليهم ونسخ به جميع الكتب فكان انزاله أشد نازلة لديهم وجعل أعظم معجزاته دوام آياته متلوا بالالسنة باقيا مع بقاء الازمنة محفوظة فى الصدور منتقلة فى الصحائف والمصاحف من لدن الرسول محروسة من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان والذهول قرآنا لايسأم منه تاليه مع تكراره وتواليه ولا يملُّه واعيه بل تتوفر على توقيره دواعيه فى كل حين تظهر فيه من قضايا التنزيل وخفايا التأويل من نتائج أفكار الخلف غير

ما جادت به قطن السالف كل حرف منه تتفجر به ينابيع من الحكمه وكل كلمة تمطر منها سحائب الرضوان والرحمه وكل آية تحتوى على بحار من الاعجاز زواخر وكل سورة تكاد تنطق بعلوم الاوائل والاواخر لم نجد له فى الكتب السالفة نظيرا ولم تمتد اليه كف معارض منازلا كان أو مُغيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قد رام أحد معارضته الا عرضت له عوارض الحى واللكن ولا قصد مباراته إلا رمى بهجْر القول وان كان من أرباب اللسن وعوض من كلامه الفصيح باللفظ الركيك والمعنى القبيح قام إعجازه بتعجيزهم وتحققوا أنه ليس من تسجيعهم ولا ترجيزهم وصرفهم الاباء عن ترك دين آبائهم الى الدنية وصرفتهم الحمية حمية الجاهلية عجزو عن الاتيان بسوره أو آيه وانتهوا من عنادهم فى التكذيب به الى غايه فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم وجعلهم لمن بعدهم آيه فهو الصراط المستقيم والذكر العظيم والكتاب الحكيم والنور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والآية العظمى وكلمات الله والذكرى والدرجة العليا وهو شفاء الغليل ودواء العليل والبرهان والدليل والبشير والنذير والبصائر والمثانى والقصص والتذكرة والأنباء والآيات المبصرة والحكم والبلاغ والتبصره والبيان والتبيان والرحمة والبشرى والامان والروح والحديث والتنزيل والميزان وحق اليقين والنبأ العظيم والمحفوظ والكتاب الكريم والقول الفصل والهادى والناطق والحق والغيب والمكنون والقول الثقيل والحسرة والعجب والصحف المطهرة والكتب القيمة والخير والكتاب العزيز والكتاب لا ريب فيه والمحكم والمتشابه والعصمة والامام والأنس عند الوحشة والفزع والأمن عند الخوف والجزع والضياء يوم القتر والظلمه والكشف يوم الكرب والغمه من حكم به عدَل ومن عدل عنه هوت قدمه فزل ومن استعصم به عُصِمَ ومن استمطر منه الرحمة رحم

(ولما) كان جامعاً لهذه المعانى المتفرقة محتويا على بدائع المبانى المشيدة والفنون المتأنقة وضروب من المقاصد الخفية والجليه وانواع من خفايا أسرار العوالم العلوية والسفليه أنزله على خير رسول قلبه منبع الحكم وسمعه مقر صريف القلم وعقل

قد استوى على سوقه واستتم ولسانه عن الذلل والخطأ فى منعة وعصم وبصره وبصيرته عنهما ما اختفى هدى ولا اكتتم فبلّغه من التبليغ مرامه وبين حلاله وحرامه وعيّن فيه مراد الله من خلقه وأحكامه وعرّف فصه ونصه وأظهر عامّه وما خصه وأبدى ناسخه ومنسوخه ومحكمه وفهّم متشابهه ومبهمه وجلا غوامضه وخفاياه وأوضح قصصه وقضاياه وأظهر عن أمثاله التى ليست لها أمثال وأعلم بخفى إشاراته التى هى أدق من السحر الحلال وأرق من العذب الزلال وأنبأ بكنايته التى هى أجل من التصريح وصرح بحقيقته التى تسبق اليها الاذهان من غير تعريض ولا تلويح وأوجز مجازه الذى بغير تدبر لا تجيزه العقول ولو شاء لجعله هو والحقيقة سيان الى غير ذلك من العلوم الظاهرة والفنون الباهرة (خلا) ما تضمنه من العلوم الباطنه والمعانى التى هى الى الآن فى كمائنها كامنه التى لم يُطلع الله عليها من خلقه أحدا والخفايا التى لم يُظهر عليها إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فجزاه الله أحسن جزاء عنا وبلغه أفضل سلام منا وصلى الله عليه وعلى آله ما طلع نجم وبدا وما اخضلّ نجم بردّاذ وندا ورضى الله عن أصحابه ليوث غابه وغيوث سحابه

(فكتاب الله تعالى) أشرف ما صُرفت اليه الهمم وأعظم ماجال فيه فكر ومد به قلم لأنه منبع كل علم وحكمة ومربع كل هدى ورحمة وهو أجلّ ماتنسك به المتنسكون وأقوى ماتمسك به المتمسكون من استمسك به فقد علقت يده بحبل متين ومن سلك سبيله فقد سار على طريق قويم وهدىَ الى صراط مستقيم

(وقد) أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة وأجناس البلاغة وأنواع الجزالة وفنون البيان وغوامض اللسان وحسن الترتيب والتركيب وعجيب السرد وغريب الأسلوب وعذوبة المساغ وحسن البلاغ وبهجة الرونق وطلاوة المنطق ما أذهل عقول العقلاء وأخرس ألسنة الفصلاء وألنى بلاغة البلغاء من العذب وطاشت به حلومهم وتلاشت دونه علومهم وكلت ألسنتهم الذربة وأقصرت خطبهم المسهبة وقصائدهم المغربة وأراجيزهم المعربة وأسجاعهم

المطربة فعلموا أن معارضتة مما ليس فى مقدورهم ولا وُسعهم ولا داخلا فى تقصيدهم ولاسجعهم وأن ذلك مسلوب ومصروف عن مفردهم وجمعهم وتركوا الطعن فيه عند تقصيد رماحهم وأذعنوا للاستماع له والعجز عنه بعد تأبيهم وجماحهم مع قدحه فى أربابهم وفدحه لألبابهم وتسفيهه لأحلامهم وتبطيله لأنصابهم وأزلامهم فأمسك ذووا الاحلام منهم عن اللغو فيه والاعتدا وأقبلوا على تدبره فهدى الله بهمن هدى ولم يقم على الطعن فيه وترك التدبر لمعانيه إلا من غلبت عليه الشقاوه وختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوه فانتدبوا لمعارضته ومباراته ومماثلته ومجاراته فأوقعه غيّه فى عيّه ولكنه وسقط فى سقطات لسانه بعد بلاغته ولسنه وصار بعد أن كان فارس الفصاحة والبيان ومالك قصبات السبق فى الرهان يضحك من لفظه من سمعه ويحط من قدره من رفعه وذهبتْ من لفظه تلك الجزاله وأعظم الله من ضروب الجزاء والخذية الجزاءله كل ذلك ليظهر لناعظم قدر كلامه العظيم وأى رونق وبهجة للمُحْدَث اذاقُرن بالقديم فمن جحده منهم انما فعل ذلك عناداً وحسدا لإبائه أن يقدم عليه أحدا

﴿روى﴾ أن أبا جهل بن هشام هو والاخنس بن قيس والوليد بن المغيرة اجتمعوا ليلة يسمعون القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى به فى بيته الى أن أصبحوا فلما انصرفوا جمعتهم الطريق فتلاوموا على ذلك وقالوا انهاذا رآكم سفهاؤكم تفعلون ذلك فعلوه واستمعوا الى ما يقوله واستمالهم وآمنوا به فلما كان فى الليلة الثانية عادوا وأخذ كل منهم موضعه فلما أصبحوا جمعتهم الطريق فاشتد نكيرهم وتعاهدوا وتحالفوا أن لا يعودوا فلما تعالى النهار جاء الوليد بن المغيرة الى الاخنس بن قيس فقال ماتقول فيما سمعت من محمد فقال ماذا أقول قال بنو عبد المطلب فينا الحجابة قلنا نعم قالوافينا السِّدانة قلنا نعم قالوا فينا السِّقاية قلنا نعم يقولون فينا نبي ينزل عليه الوحى والله لا آمنت به أبداً ﴿وروى﴾ أن الوليد بن المغيرة سمع من النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية فقال والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر ﴿وقال أيضاً﴾ لما اجتمعت قريش عند

حضور الموسم ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضاً. فقالوا نقول كاهن قال والله ماهو بكاهن ولاهو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر فقال ما هو شاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الا وانا أعرف انه لايصدق وان أقرب القول إنه ساحر وأنه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجته والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى فى الوليد (ذرنى ومن خلقت وحيداً) الآيات

﴿وانما﴾ يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان ونظر فى أشعار العرب وخطبها ومقاولاتها فى مواطن افتخارها ورسائلها وأراجيزها واسجاعها فعلم منها تلوين الخطاب ومعدوله وفنون البلاغة وضروب الفصاحة وأجناس التجنيس وبدائع البديع ومحاسن الحكم والامثال فاذا علم ذلك ونظر فى هذا الكتاب العزيز ورأى ماأودعه الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان فقد أوتى فيه العجب العجاب والقول الفصل اللباب والبلاغة الناصعة التى تحير الالباب وتغلق دونها الابواب فكان خطابه للعرب بلسانهم لتقوم به الحجة عليهم ومجاراته لهم فى ميدان الفصاحة ليسبل رداء عجزهم عليهم ويثبت أنه ليس من خطابهم لديهم فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم وكلت عن النطق بمثله السنة بلغائهم وبرز فى رونق الجمال والجلال فى أعدل ميزان من المناسبة والاعتدال ولذلك يقع فى النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة مايملأ القلوب هيبة والنفوس خشية وتستلذه الاسماع وتميل اليه بالحنين الطباع سواء كانت فاهمة لمعانيه أوغير فاهمة عالمة بما يحتويه أو غير عالمة كافرة بما جاء به أومؤمنة .. وسنورد فى كتابنا هذا أصولا مؤصلة وفوائد مفصلة من علم البيان وماورد نظيره فى القرآن ماتقف عليه ويعجبك عند النظر اليه

﴿ قال المصنف رضى الله عنه ﴾ وهذه الجملة التى تأصلت وتحصلت والفوائد التى بعد إجمالها فصلت نقلتها من كتب ذوى الأتقان علماء علم البيان التى وقفت عليها وترقت همة

اطلاعى اليها من كتب المتقدمين والمتأخرين وهى كتاب البديع لابن المعتز ، وكتاب الحالى والعاطل للحاتمى ، وكتاب المحاضرة له ، وكتاب الصناعتين للعسكرى ، وكتاب الامع للعجمى ، وكتاب المثل السائر لابن الأثير ، وكتاب الجامع الكبير لابن الأثير أيضاً ، وكتاب البديع لأسامة بن منقذ ، وكتاب العمدة للرنجانى ، وكتاب نظم القرآن له ايضاً ، وكتاب نهاية التأميل فى كشف أسرار التنزيل لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى ، وكتاب التفريع فى علم البديع لزكى الدين عبد العظيم بن أبى الاصبع ، وكل كتاب من هذه الكتب أخذ من كتب شتى مع ما أضفت اليها من فوائد مستعذبة وفرائد حسنة المساق مستغربة نقلتها عن الأمة الاعلام الأكابر ونقلتها عنهم من السنتهم لا من بطون الدفاتر وما أضفت الى ذلك مما تفضل الله به ومنح من مهمل أبنته ومحمل فصلته وشارد قيدته وحصلته ليكمل بهذا الكتاب الفع ويأتى على نهاية من حسن الوصف وبديع الجمع واحياء لعلم البيان المطلع على نكت نظم القرآن الذى قد عفت آثاره وقلت أنصاره وتقاعدت الهمم عن تحصيله وضعفت العزائم عن معرفة فروعه فضلا عن أصوله فما علم من علوم الاسلامية رمى بالهجر والنسيان مارمى به علم البيان ولو أداموا النظر فيه والتامح لمعانيه لاطلعوا من الكتاب العزيز على خطايا تهتز لها القلوب ودقائق تسفر لهم عن وجوه المطلوب ومن لم يعرف هذا العلم كان عن فهم معانى الكتاب العزيز بمعزل ولم يقم ببعض حقوق المنزَل والمنزِل ومن وقف على هذه الأصول التى أصلتها والفصول التى فصلتها ظهر له مصداق هذه الدعوى وأخذ من التوصل الى معرفة هذا العلم بالسبب الأقوى وحسن عنده موقعه وعظم فى نفسه محله وموضعه وخالطت قلبه بشاشة رونقه وجليت فى عينه نضارة نظائره وحسن مونقه

(وكلام العرب) فى خطبها وأشعارها ونثرها ونظامها منقسم الى ثلاثة أقسام ورد منها فى الكتاب العزيز قسمان وقسم لم يرد منه فيه شىء وسأبين ذلك ان شاء الله تعالى

القسم الأول

(وهو ينقسم الى أربعة وثمانين قسما)

.....

(القسم الاول) في الكلام على الفصاحة والبلاغة . والكلام عليهما من وجوه . الاول فى حدهما . الثانى فى اشتقاقهما . الثالث فى التفرقة بينهما

(أما الأول فى حدهما) فقد قال علماء هذا الشأن إنّ حدّ البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كنه ما فى نفسه مع الاحتراز من الايجاز المخل والتطويل الممل .. وقال قوم البلاغة اتصال المعنى الى القلب فى أحسن صورة من اللفظ .. وقيل البلاغة الايجاز مع الافهام والتصرف من غير انحجار .. قال خالد بن صفوان أبلغ الكلام ماقلّت ألفاظه وكثرت معانيه وخير الكلام ما شوّق أوله الى سماع آخره .. وقال غيره انما يستحق الكلام اسم البلاغة اذا سابق لفظُه معناه الى قلبك (وأما) الفصاحة فهى خلوص الكلام من التعقيد

(الثانى فى اشتقاقهما) قال علماء هذا الشأن إن اشتقاق البلاغة من البلوغ الى الشئ وهو الوصول اليه . ويجوز عندى أن يكون الكلام البليغ الذى بلغ من جودة الألفاظ وعذوبة المعانى الى غاية لا يبلغ الى مثلها إلا مثله (وأما) الفصاحة فقالوا اشتقاقها من الفصيح وهو اللبن الذى أخذت منه الرغوة وذهب لباؤه يقال فصح الرجل اذا صار كذلك وأفصحت الشاة اذا فَصُحَ لبنها

(الثالث فى الفرق بينهما) قال قوم من أرباب علم البيان الفصاحة والبلاغة متعاقبان على معنى واحد .. وقال قوم البلاغة فى المعانى والفصاحة فى الالفاظ . يقال معنىً بليغ ولفظ فصيح (وليست) الفصاحة والبلاغة مختصين بالالفاظ العربية وانما يطلقان على كل ما لفظه غريب وفهمه قريب (واذا) تقرر هذا فقد احتوى الكتاب العزيز

على جمل من ذلك أفرغت فى قالب الجمال وأترعت لها كؤوس الاحسان والإجمال وأتتْ على معظمها وأجلّها واستوفت نصاب ماسكها لازمةَ علم البيان وأدلّها وأنا أذكرهانوعا وقسما قسما محلا ببراهينه وشواهده سافراً عن نضارة وجوه نظائره وفوائده بعداستيفاء الكلام على الحقيقة والمجاز إذ الكلام لايخلو عنهما أوعن أحدهما

(فنبدأ) بالكلام على الحقيقة . والكلام فيها من ثلاثة أوجه . الأول اشتقاقها . الثانى حدها . الثالث أقسامها (أما الأول) فالحقيقة فعيلةٌ بمعنى مفعولة وفى اشتقاقها قولان . أحدهما انها مشتقة من حققَ الشيء يحققه اذا أثبته . والآخر أنها من حققت الشيءَ أحقه اذا كنت منه على يقين (وأما الثانى) فلها حدان . الاول فى المفردات . والثانى فى الجمل .. فأما حدها فى المفردات فهى كل كلمة أريد بها ما وقعت به فى وضع واضع وقوعا لا يُسند فيه الى غيره كالأسد للحيوان المخصوص المعروف .. الثانى حدها فى الجمل فهو كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه فى العقل وواقع موقعه مثاله خالق الله العالم وأنشأ العالم ـ فأنشأ ـ واقعة موقع ـ خلق ـ (وأما الثالث) فأقسامها ثلاثة . حقيقةٌ لغوية . وحقيقة شرعية . وحقيقة عرفية .. وهى على قسمين عامة وخاصة . فالعامة كاستعمال لفظ الدابة فى الحمار وخاصة نحو استعمال لفظ الجوهر فى المتحيز الذى لا ينقسم

(وأما المجاز) فالكلام عليه أيضاً من خمسة أوجه . الأول فى المعنى الذى استعملت العرب المجاز من أجله . الثانى فى حدّه . الثالث فى اشتقاقه . الرابع فى علة النقل . الخامس فى أقسامه (أما الأول) فان المعنى الذى استعملت العرب المجاز من أجله ميلهم الى الاتساع فى الكلام وكثرة معانى الالفاظ ليكثر الالتذاذ بها فان كل معنىً للنفس به لذة ولها الى فهمه ارتياح وصبوَة وكلما دقّ المعنى رقّ مشروبه عندها وراق فى الكلام انخراطه ولذ للقلب ارتشافه وعظم به اغتباطه ولهذا كان المجاز عندهم منهلا مورودا عذبَ الارتشاف وسبيلا مسلوكا لهم على سلوكه انعكاف ولذلك كثر فى كلامهم حتى صار أكثر استعمالا من الحقائق وخالط بشاشة قلوبهم حتى أتوا منه بكل معنىً رائق ولفظ فائق واشتدّ باعهم فى إصابة أغراضه فأتوا فيه بالخوارق

وزينوا به خطبهم وأشعارهم حتى صارت الحقائق دثارهم وصار شعارهم (وأما الثانى) فحده على قسمين . حدٌّ فى المفردات . وحدٌّ فى الجمل .. أما حده فى المفردات فهو كل كلمة أريد بها غير ما وُضعت له فى وضع واضعها .. وقيل حده استعمال اللفظ الحقيقى فيما وضع له دالا عليه ثانياً لتسويته علاقة بين مدلول الحقيقة والمجاز .. وأما حده فى الجمل فهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه بضرب من التأويل (وأما الثالث) فاشتقاقه من جاز الشئ يجوزه اذا تعداه وعدل عنه . فاللفظ اذا عدل به عما يوجبه أصل الوضع فهو مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلى أو جاوز هو مكانه الذى وضع فيه أولا (وأما الرابع) فالمعنى الذى وقع به النقل شيئان . أحدهما أن يكون المنقول عن معنىً وضع اللفظ بازائه أولا من غير مناسبة ولا علاقة كالاعلام المنقولة وبهذا يتميز عن المشترك . الثانى أن يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما أو علاقة ولأجل ذلك لا توصف به الأعلام المنقولة لانها مجازات مثل تسمية الرجل بالحجر فانه ليس هذا النقل لتعلق بين حقيقة الحجر وبين ذلك الشخص وأما اذا تحقق الشرطان فانه يسمى مجازاً وذلك مثل تسمية النعمة أو القوة باليد لما بينهما من التعلق فان النعمة انما تعطى باليد والقوة انما تظهر بكمالها فى اليد .. ومن ذلك أيضاً تسمية المزادة بالراوية وهى اسم للبعير الذى يحمل عليه فى الاصل ومثل ما بين النبت والغيث والسماء والمطر حيث قالوا رعينا الغيث يريدون النبت الذى الغيث سبب نشوه عادة وقالوا أصابتنا السماء يريدون أصابنا المطر .. وقال قوم المجاز لا يصح الا بنسبة مع علاقة بين مدلول الحقيقة والمجاز وتلك النسبة متنوعة فاذا قوى التعلق بين محلى الحقيقة والمجاز فهو الظاهر الواضح واذا ضعف التعلق الى حدٍّ لم تستعمل العرب مثله ولا نظير له فى المجاز فهو مجاز التعقيد ولا يحمل عليه شئ فى الكتاب والسنة ولا يوجد مثله فى كلام فصيح . وقد تقع علاقة بين الضعيفة والقوية فمن العلماء من يتجوز بها لقربها بالنسبة الى العلاقة الضعيفة ومنهم من لا يتجوز بها لانحطاطها عن العلاقة القوية وهذا مذكور فى الكتب المختصة بأصول الفقه (الخامس) أقسامه وهى كثيرة . الأول مجاز النقص . اللفظ المتعلق به عن المتعلق به أقسامه كثيرة .. وقد انتهت عدة

ما احتوى عليه الكتاب العزيز الى أربعة وعشرين قسما (الاول) التجوز بلفظ العلم عن المعلوم كقوله تعالى «ولا يُحيطون بشئ من علمه» أراد بشئ من معلومه . وكقوله تعالى « ذلك مبلغهم من العلم » أى من المعلوم . وكذلك قوله تعالى « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم » أى المعلوم (الثانى) التجوز بلفظ المعلوم عن العلم وسيأتى بيانه وأمثلته (الثالث) التجوز بلفظ المقدور عن القدرة مثل قولهم رأينا قدرة الله أى مقدور الله . ومنه قوله تعالى «صُنعَ الله الذى أتقن كل شئ» أى مصنوعه (الرابع) التجوز بلفظ الارادة عن المراد كقوله تعالى « يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله » والمعنى ويفرقون بين الله ورسله بدليل أنه قوبل بقولهم ولم يفرقوا بين أحد منهم ولم يقل ويريدون أن يفرقوا بين أحد منهم (الخامس) التجوز بلفظ المراد عن الارادة كقوله تعالى « وإن حكمتَ فاحكم بينهم بالقسط » معناه وان أردت الحكم فاحكم بينهم بالعدل وفيه مجاز من وجهين . أحدهما التعبير بالحكم عن ارادته . والآخر التعبير بالماضى عن المستقبل (السادس) اطلاق اسم الفعل على الجزء الأول منه وعلى الجزء الاخير منه ومثاله قوله تعالى « وما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى » أراد بالرمى المنفى آخر أجزاء الرمى التى وصل التراب به الى أعينهم وبالرمى المثبت شروعه فى الرمى وأخذه فيه فيكون المعنى وما أوصلت التراب الى أعينهم اذ شرعت فى الرمى وأخذت فيه . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم صلى بى جبريل عليه السلام الظهر حين زالت الشمس أى شرع فى الصلاة وأخذ فيها وصلى بى الظهر فى اليوم الثانى حين صار ظل الشئ مثله أراد بذلك آخر أجزاء الصلاة وهو السلام .. وهذا من مجاز التعبير بلفظ الكل عن البعض وكذلك نظائره ويصحح هذا ما بين الارادة والمراد من النسبة والتعلق ويجوز أن يكون المصحح كون المراد مسبباً عن الارادة فيكون تجوزاً باسم المسبب عن السبب بخلاف التعبير بالمعلوم عن العلم فانه ليس مسبباً عنه ولا مؤثراً فيه (السابع) التجوز بلفظ الامل عن المأمول وذلك فى قوله تعالى « والباقيات الصالحاتُ خير عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً » أى وخير مأمولا (الثامن) التجوز بلفظ الوعد والوعيد عن الموعود من ثواب وعقاب وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « أفمنْ

وَعدْناهُ وَعداً حَسناً فهو لاقيه » ومثله « إنهُ كان وَعدُهُ مأتيًّا » أى موعوده
﴿ التاسع ﴾ إطلاق العهد والعقد على الملتزَم منهما وهو فى القرآن كثير . من ذلك
قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أوْفوا بالعقود » وقوله تعالى « وأوْفوا بالعهد »
وقوله تعالى « وأوْفوا بعهدى » عبّر بهذه العهود كلها عن موجبها ومقتضاها وهو
الذى التزم بها ﴿ العاشر ﴾ اطلاق اسم البشرى على المبشر به وهو فى القرآن كثير .
من ذلك قوله تعالى « بُشْرَاكم اليوم جنات » وقال أبو على التقدير بشراكم اليوم
دخولُ جنات أوخلود جنات لأن البشرى مصدر والجنات جرم فلا يخبر بالجرم عن المعنى
وقال الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام لاحاجة الى هذا التعسف لأن البشرى
ليست عين الدخول ولا عين الخلود كما انها ليست عين الجنات ولابد من تأويله على كلا
القولين بما ذكرناه وإلا كان خلفاً لأن البشرى قول ولا يجوز أن يخبر عن القول بأنه
جرم ولا بأنه دخول ولا خلود ﴿ الحادى عشر ﴾ اطلاق اسم القول على المقول فيه
وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « قل لو كان معه آلهةٌ كما تقولون » ومنه
قوله « سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرا » أى عن مدلول قولهم . ومنه قوله
تعالى « ووقع القول عليهم بما ظلموا » معناه وجب عليهم العذاب المقول فيه . ومنه
قوله تعالى « فبرأه الله مما قالوا » أى من مقولهم وهو الأدرة ﴿ الثانى عشر ﴾ اطلاق اسم
النبأ عن المنبأ عنه وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « فسوف يأتيهم أنباء
ما كانوا به يستهزؤن » ومنه قوله تعالى « قل هو نبأعظيم » وان أريد به القرآن
فهو من باب اطلاق اسم البعض على الكل لأن القرآن كله ليس هو نبأ . ومنه قوله
تعالى « ولَتعلَمُنّ نبأه بعدَ حين » ﴿ الثالث عشر ﴾ اطلاق الاسم على المسمى وهو فى
القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « ما تعبدُون من دونهِ إلا أسماءً سَميتموها »
معناه ما تعبدون من دونه إلامسميات . ومنه قوله تعالى « سبّحِ اسمَ ربك الأعلى »
أى سبح ربك الأعلى ولذلك نُقل عن الصحابة رضى الله عنهم أنهم كانوا اذا قرأوها
قالوا سبحان ربى الأعلى . وقال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى سجودكم . ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم بسم الله الذى لا يضرُّ مع اسمهِ شيءٌ فى الأرضِ ولا فى السماء .

ومن جعل الاسم هو المسمى فى قوله « بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ » كان التقدير فيه أقرأ بالله أى بمعونته وبتوفيقه ومن جعله التسمية كان التقدير أتبرك بذكر اسم الله وبهذا يُرَدّ على من قدَّر ابتدائى أو بدأتُ باسم الله إذ لا وجه للتبريك على بعض الفعل دون سائره ولا لنسبة ابتداء الفعل الى التوفيق دون سائره لأن الحاجة داعيةٌ الى التبرُّك والتوفيق فى جميع الفعل دون انتهائه وابتدائه ﴿ الرابع عشر ﴾ اطلاق اسم الكلمة على المتكلم به ومنه فى القرآن كثير من ذلك قوله تعالى « ولا مبدل لكلمات الله » أى لا مبدل لعذاب الله أو لامبدل لمقتضى عذاب الله ومنهُ قوله تعالى « ان الله يبشرك بكلمة منه اسمهُ المسيح عيسى بن مريم » تجوز بالكلمة عن المسيح لكونه تكوَّن بها من غير أب بدليل قوله تعالى « وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » ولا تتصفُ الكلمةُ بذلك وأما قوله اسمهُ المسيح فانَّ الضمير فيه عائدٌ الى مدلول الكلمة والمرادُ بالاسم المسمى فالمعنى المسمى المبشر به المسيح بن مريم ﴿ الخامس عشر ﴾ اطلاق اسم اليمين على المحلوف وهو فى القرآن فى موضعين أحدهما قوله تعالى « ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم » أى ولا تجعلوا قسم الله أو يمين الله مانعا لما تحلفون عليه من البر والتقوى بالصلاح بين الناس[1] ﴿ السادس عشر ﴾ اطلاق اسم الحكم على المحكوم به وذلك قوله تعالى « ان ربك يقضى بينهم بحكمه » أى بما يحكم به لكل واحد منهم من ثواب وعقاب فتجوز بالحكم عن متعلقه وهو المحكوم به وكذلك التعبير بلفظ القضاء عن المقضى به فى قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من سوء القضاء أى من سوء ما قضيت به إذ لا تصح الاستعاذة من قضاء الله لانه صفة قديمة له لايمكن تبديلها ولا تغييرها ومثله « فاصبر لحكم ربك » أى فاصبر لما حكم به عليك وكذلك قول الداعى اللهم رضنى بقضائك أى بما قضيته لى أو علىَّ من غير معصية فان المعاصى مقضية أيضاً وقد أمرنا الله تعالى بكراهتها فنمتثل أمر الله تعالى فى كراهتها وان وقعت ﴿ السابع عشر ﴾ التجوز بلفظ العزم على المعزوم عليه وهو كثيرٌ فى القرآن ومنه قوله تعالى « ولمن

---

(١) سقط من الاصل ذكر الموضع الثانى

صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » أى ان ذلك الصبر والغفر مما يعزم عليه من الأمور ومنهُ قوله تعالى « ولا تعزموا عقدة النكاح » تجوز بالعزم عن المعزوم عليه لتعلقه به ومعناه ولا تعقدوا عقدة النكاح أو يكون التقدير ولا تعزموا على تنجيز عقدة النكاح (الثامن عشر) التجوز بلفظ الهوى عن المهوى وهو فى القرآن العظيم فى موضعين أحدهما قوله تعالى «ونهى النفس عن الهوى» معناه ونهى النفس عما تهواه من المعاصى ولا يصح نهيها عن هواهـا وهو ميلها لأنه تكليف ما لا يطاق الا ان تقدر حذف مضاف معناهُ ونهى النفس عن اتباع الهوى فيكون من مجاز الحذف ومنهُ قوله تعالى «أرايت من اتخذ إلههُ هواه» يحتمل أن يريد به بهواهُ لانهم كانوا يعبدون الصنم فان استحسنوا غيره عبدوه وتركوا الأول ويحتمل أن يكون المراد به مجاز التشبيه فان الانسان اذا طاوع هواه فيما يأتيه ويتركه فقد نزل الهوى منزلة المعبود المطاع (التاسع عشر) اطلاق اسم الخشية على الخشىّ وهو فى القرآن العزيز فى قوله تعالى « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون » معناه هم من عقوبة ربهم خائفون (العشرون) اطلاق اسم الحب على المحبوب وذلك قوله تعالى « انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى » معناه أحببت محبوب الخير عن ذكر ربى (الحادى والعشرون) اطلاق اسم الظن على المظنون وهو فى القرآن العظيم فى موضعين . أحدهما قوله تعالى . وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة » معناه أى شئ مظنونهم أهو الهلاك أو النجاةُ . الثانى قوله تعالى « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا » معناه ذلك الخلق الباطل مظنون الذين كفروا . وأما قوله تعالى « اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثمٌ » فيجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره اجتنبوا كثيراً من اتباع الظن ان اتباع الظن ذنبٌ ويجوز أن يكون تجوز بالظن عن المظنون وهو أمرهُ باجتناب فعل وقع منهم (الثانى والعشرون) اطلاق اسم اليقين على المتيقن وهو فى القرآن العظيم فى موضعين . أحدهما قوله تعالى « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » معناه واعبد ربك حتى يأتيك الموت المتيقن لكل أحد . ومنه قوله تعالى « وكنا نكذب بيوم الدين

حتى أتانا اليقين» معناه حتى اتانا الموت المتيقن لكل أحد(الثالث والعشرون) اطلاق اسم الشهوة على المشتهى وهو فى القرآن العظيم فى موضعين. أحدهما قوله تعالى« زين للناس حب الشهوات » أى حب المشتهيات بدليل أنه قال « من النساء والبنين » الثانى قوله « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا » معناه ان الذين يشتهون الفاحشة فى أعراض الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنياوالآخرة ولذلك أوجب عليهم فى الدنيا الحد وفى الآخرة العذاب ولا يتعلق الحدبمجرد حب الاشاعة (الرابع والعشرون) اطلاق اسم الحاجة على المحتاج اليه وهو فى القرآن العظيم كثير.فمن ذلك قوله تعالى « ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » معناه ما كان دخولهم يدفع عنهم من قضاء الله وقدره شيئاً ولكن طاب حاجة فى نفس يعقوب قضاها ويحتمل ولكن حاجة فى نفس يعقوب قضى متعلقها لأن الحاجة الحقيقية التى هى الافتقاد لاتقضى وانما يقضى متعلقها الذى هو المحتاج اليه.ومنه.ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا» معناه ولايجدون فى قلوبهم تمنى شىء يحتاجون اليه مما أعطيه المهاجرون..وهذه الاقسام كلها من مجاز التعبير بلفظ المتعلق عن المتعلق به أومن مجاز التعبير بلفظ المتعاق به عن المتعلق ومصحح المجاز فيه مابينهما من النسبة

﴿ القسم الثانى ﴾

اطلاق اسم السبب على المسبب وهو أربعة أقسام

(القسم الاول) قوله تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »سمى عقوبة الاعتداء اعتداءلانه المسبب عن الاعتداء. ومنه قوله تعالى«وجزاء سيئة سيئة مثلها» تجوز بلفظ الجناية عن القصاص فانه مسبب عنها والتقدير جزاء جناية قبيحة عقوبة قبيحة مثلها فى القبح وان عبرت بالسيئة عما ساء أى أحزن لم يكن من هذا الباب لأن الأساءة تحزن فى الحقيقة كالجناية. ومنه قوله تعالى«ومكروا ومكر الله » تجوز

بلفظ المكر عن عقوبته لأنه سبب لها .. ويحتمل أن يكون مكر الله حقيقياً لأن المكر هو التدبير فيما يضر الخصم خفية وهذا متحقق من الله تعالى لاستدراجه اياهم بما أجرى عليهم من نعمه مع ما أعد لهم من نقمه ﴿ الثانى ﴾ اطلاق اسم الكتابة على الحفظ فان الكتابة سبب لحفظ المكتوب وهو فى القرآن العظيم فى موضعين . أحدهما قوله تعالى « سنكتبُ ما قالوا » أى سنحفظه ولا ننساه حتى نجازيهم به . والآخر قوله تعالى « سنكتبُ ما قالوا وقتلهمُ الانبياء » أى نحفظه عليهم فان الملائكة قد كتبوا ذلك لما قالوا وفعلوا الانبياء فاستعمل اللفظ المستقبل فى حفظه دون كتابته ﴿وأما﴾ قوله تعالى « أولئك كتبَ فى قلوبهمُ الإيمانَ » فانه تجوّز بالكتابة عن الثبوت والدوام فان الكتابة مستمرّة باقية فى العادة ، وأما ﴿ قوله تعالى « إنّ المنافقين يُخادعون اللهَ وهو خادِعهم » ففيه مذهبان . أحدهما أنه من مجاز الحذف تقديره إن المنافقين يخادعون رسول الله والله خادعهم فيكون خداعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقياً . وأما خدع الله إياهم فيجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب ويجوز أن يكون من مجاز التشبيه معناه أنه عاملهم معاملة المخادع بما أخفاه عنهم من إرادة إضرارهم وإهلاكهم ويجوز أن يكون حقيقة بما ذكرناه فى المكر ويتأتى أن يكون مخادعتهم لله من مجاز التشبيه بمعنى أنهم يعاملونه معاملة المخادع ويكون خدعهم من مجاز المعاملة ويجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب فيكون من مجاز المجاز فان مخادعتهم مجازية تجوّز بها عن شبهها وكان اطلاق اللفظ من مجاز التشبيه ﴿ الثالث ﴾ اطلاق اسم السمع على القبول وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « ما كانوا يستطيعون السمعَ » معناه ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به لأن قبول الشئ مرتب على استماعه ومسبب عنه ويجوز أن يكون نفى السمع لانتفاء فائدته فيصير كقولهم أنهم لا ايمان لهم أى لا وفاء ايمان لهم .. ومنه قول الشاعر

وان حَلَفتْ لا ينقضُ الناىُ عهدَها فليس لمخضوبِ البَنانِ يمينُ

معناه ليس لمخضوب البنان وفاء يمين ﴿ الرابع ﴾ اطلاق اسم الايمان على ما نشأ عنه من الطاعة وهو فى القرآن كثير . فمن ذلك قوله تعالى « وما كان اللهُ لِيضيعَ إيمانَكم »

معناه ما كان الله ليضيع أجر صلاتكم الى الصخرة قبل النسخ . ومنه قوله تعالى « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » معناه أفتعملون ببعض التوراة وهو فداء الأسارى فتجوّز بالايمان عن العمل بما يوافق الكتاب لأنه مسبب عن الايمان وتتركون العمل ببعض وهو قتل اخوانكم واخراجهم من ديارهم . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمانُ بضعٌ وسبعونَ شُعبةً أعلاها قولُ لا إله إلا الله وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق . جعل القول واماطة الأذى عن الطريق ايمانا لأنهما مسببان عن الايمان

القسم الثالث

اطلاق اسم المسبب على السبب وهو ثمانية أقسام

(القسم الأول) اطلاق اسم العقوبة على الاساءة والجناية . ومنه قوله تعالى « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عُوقبتم به » معناه وان أردتم معاقبة مسيء فعاقبوه بمثل ما بدأكم به من الاساءة فقوله — وان عاقبتم — من مجاز التعبير بلفظ الفعل عن ارادته وقوله — بمثل ما عوقبتم به — من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب وقوله — فعاقبوا — حقيقةٌ اكتنفها المجازان . وكذلك قوله « ذلك ومَن عاقَبَ بمثل ما عُوقِبَ به ثم بُغي عليه لينصُرَنهُ اللهُ » فعاقب حقيقةٌ وعوقب به من مجاز تسمية السبب باسم المسبب . ومن هذا النوع قول العرب كما تَدينُ تُدانُ معناه كما تفعل تجزى لأن الدين هو الجزاء فتجوّز به عن الجناية لأنه مسببٌ عنها .. وكذلك قول الشاعر

ولم يَبْقَ سِوى العُدْوَا نِ دِنّاهم كما دانوا

معناه جزيناهم بما فعلوا فدناهم حقيقةٌ ودانوا مجاز (القسم الثانى) اطلاق الأكل على الأخذ لمّا كان الأكل مسبباً عن الأخذ . ومنه قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » معناه لا تأخذوا أموالكم بالسبب الباطل كالقمار ونحوه (القسم الثالث) اطلاق اسم الغلبة على المقاتلة التى هى مسببٌ عنها . ومنه قوله تعالى « إن يكنْ منكم

عشرون صابرون يَغلِبوا مِائتينِ » عبر بلفظ الغلبة عن المقاتلة لأن الغلبة مسببة عن المقاتلة (الرابع) اطلاق اسم الرجز على عبادة الأصنام ، ومنه قوله تعالى « والرُّجزَ فاهجُر » تجوّز بالرجز وهو العذاب الشديد عن عبادة الأصنام لأن العذاب مسبب عنها (وأما) قوله تعالى « ويُذهِبَ عنكم رِجزَ الشيطانِ » فهو من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن سبب سببه لأن وساوس الشيطان سبب لمعصية الرحمن ومعصية الرحمن سبب لعذاب الديان فبان أن الوسوسة سبب للمعصية والمعصية سبب للعذاب ويجوز أن تجعل الوسوسة نفسها رِجزاً لمشقتها على أهل الايمان وكما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز .. قال أبو عبيد الرجز والرجس هما العذاب الشديد . وكذلك ما أشبهه (الخامس) اطلاق اسم المغفرة على التوبة . ومنه قوله تعالى « واللهُ يدعو الى الجنة والمغفرةِ باذنهِ » تجوّز باسم المغفرة عن التوبة (السادس) اطلاق اسم الكبرياء على المُلك لأنها مسببةٌ عن الملك . ومنه قوله تعالى « وتكونَ لكما الكبرياء في الأرض » (السابع) اطلاق اسم القوة على السلاح لأن القوّة على القتال تكون عنها . ومنه قوله تعالى « وأعِدُّوا لهمْ ما استطعتم مِن قوَّةٍ » لأن القوة على قتالهم مسببة عن الأسلحة فسماها باسم مسببها أو يكون ذلك من مجاز الحذف تقديره وأعدوا لهم ما استطعتم من أسباب قوة أو من أدوات قوة (الثامن) اطلاق اسم الاعطاء والإيتاء على الالتزام فمن ذلك قوله تعالى « فلا جُناحَ عليكمْ اذا سَلَّمتمْ ما آتيتمْ بالمعروف » معناه اذا سلمتم ما التزمتموه بالمعروف لمّا كان التسليم مسبباً عن الالتزام عُبر به عنه . ومن ذلك قوله تعالى « ولا جُناحَ عليكم أنْ تَنكِحوهنَّ اذا آتيتمُوهنَّ أُجورَهنَّ » أى اذا التزمتم لهن مهورهن .. ويحتمل أن يكون من مجاز الحذف تقديره اذا آتيتم أهلهن مهورهن ولا يدلّ قوله فانكحوهن باذن أهلهن على صحة النكاح بغير ولىّ لأنه لم يذكر المأذون له ويجوز أن يكون المراد الوكيل ويجوز ويحتمل أن تكون المرأة وحمله على الوكيل أولى لأن الغالب فى الأنكحة أنه يتولى ذلك الرجال دون النساء فيجب الحمل على الغالب لأن مباشرة المرأة النكاح فى غاية الندور فلا يجوز حمل الكلام عليه اذ لا يوجد لمثل هذا نظير فى كلام العرب من أنهم أرادوا بيان شئ والارشاد الى مصلحة فيبينوره بأند

أحواله مع الاستغناء عنه ويهملوا الأغلب مع مسيس الحاجة اليه

القسم الرابع

اطلاق اسم الفعل على غير فاعله لمّا كان سبباً له وهو أربعة أقسام

(الأول) نسبة الفعل الى من كان سبباً له . من ذلك قوله تعالى « قل هو من عندأنفسكم» وهو من عند الله على الحقيقة ولكنه نسب ما أصابهم من قتل اخوتهم الى سببه.ومنه قوله تعالى « فلأنفسهم يَمْهَدُون » والماهد هو الله على الحقيقة ولكنه نسب اليهم تمهيد المرقد لتسببهم اليه بالعمل الصالح (الثانى) اطلاق نسبة الفعل على سبب سببه وهو فى القرآن كثير . ومنه قوله تعالى « ربَّنا مَن قدَّمَ لنا هذا فزِدْهُ عذاباً ضِعفاً فى النارِ » نسبوا صُلِّى النار الى سبب سببه لأن الكبراء أمروهم وهم امتثاوه والمقدّم على الحقيقة هو الله تعالى وسبب كفرهم أمر رؤسائهم اياهم بالكفر. ومنه « فأخرَجهما مما كانا فيه » ومنه قوله تعالى « كما أخرَجَ أبويكم من الجنة » ومنه « فلا يُخرِجنَّكما منَ الجنةِ فتشقَى » المخرج والنازع على الحقيقة هو الله تعالى (الثالث) نسبة الفعل الى الآمر به وهو فى القرآن كثير. منه قوله تعالى «والسارق والسارقةُ فاقطَعوا أيديهما » ومنه « الزانيةُ والزانى فاجلدُوا كلَّ واحدٍ منهما » ومنه قوله تعالى «فاجلدوهم ثمانين جَلدَةً » فان كان هذا أمراً للوُلاة فهوأمرٌ بالأمر باقامة الحدود وان كان أمراً لمستوفى الحقوق أو مباشرها فهو حقيقة (فأما) قوله رَجمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزاً والغامدية . وقوله لو أن فاطمة بنت محمد سرَقتْ لقطعتُ يدها . فكل ذلك من باب نسبة الفعل الى الآمر به . ومن ذلك قوله تعالى « ونادَى فِرْعونُ فى قومهِ » أى أمر من ينادى فى قومه (الرابع) نسبة الفعل الى الآذن فيه وهو فى القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى « وأخذْنَ منكم ميثاقاً غليظاً » الآخذ على الحقيقة هو الولىّ والمرأة الآذنة فيه وهذا أخذ مجازى